

نساء في الكتاب المقدس

أبيجايل وميكال

دورا بك

Call of Hope . Stuttgart . Germany

نساء في الكتاب المقدس: أبيجايل وميكال
بقلم دورا بك
جميع الحقوق محفوظة

All rights reserved

Order Number SPB 7153 A

German Title: Abigajil und Michal

English Title: Abigail and Michal

Call of Hope . P.O.Box 10 08 27 . 70007 Stuttgart . Germany

الفهرس

٤ أبيجايل
١٠ مسابقة «أبيجايل»
١١ ميكال
١٧ مسابقة «ميكال»

أبيجايل

سفر صموئيل الأول ٢٥: ٢-٤٢

«لعبت أبيجايل دوراً جيداً تُحسد عليه» هذا ما اقتنع به الكثيرون من أصدقائي وأقربائي وألمحوا إليه وكان حقاً. زوجي نابال من معون من عائلة معتبرة ووجيهة كان له سلف مشهور اسمه كالب. كان كالب معروفاً كرجل تصرّف بطاعة الله والثقة بوعوده. كان الله معه وباركه. ولما بلغ الخامسة والثمانين من عمره قدر أن يشهد قائلاً لم أزل متشدداً كما كنت قبل ٤٥ سنة (سفر يشوع ١٤: ١٠ و ١١).

لكن زوجي لم يأخذ شيئاً قط من سلفه العظيم، لا مخافة الله ولا الإدراك. كان مرامه أن يكسب ممتلكات أرضية. وهكذا أصبح رجلاً غنياً له ثلاثة آلاف من الغنم وألف من المعز. واعتبر الكثيرين من غلمانه وإمائه ملكاً له.

لو كان الغنى يُسعد الإنسان لكان هو أسعد رجل على وجه الأرض. ولكنه لم يكن هكذا. كان زوجي نابال قاسياً وريء الأعمال بخيلاً ومحباً للذات. هذا ما جلب أوقات صعبة إلى حياتنا الزوجية. كنت أود أن أتحدث معه عما يتعلق بي وبالتدبير المنزلي أو بأمور مستخدمينا. لكن ذلك لم يكن ممكناً مع الأسف. إن أحداً لم يقدر أن يتحدث معه بهدوء. لم يتقبل الأخذ برأي أحد بل تمسك برأيه. دفعني هذا العناء وهذه الوحدة الداخلية إلى الله. إليه قدرت أن أشكو همي. أصبح اتصالي به الذي توثق يوماً بعد يوم أكثر فأكثر ينبوع قوة لي. وهذا ما ساعدني على تحمل قساوة قلب زوجي. ثبت إيماني وترسخ. ينعث بجانب نابال إلى أن أصبحت إنسانة وهبت الحكمة لتعامل إنساناً صعب المراس وتتغلب على أوضاع حرجة.

ثبت هذا في يوم لن أنساه. حوّل مجرى حياتي إلى وضع لم أكن أفكر به. شُغل كل واحد في البيت بالأمر أيما شُغل.

كان نابال قد استحضر جزّازين ماهرين ومنتدربين. لم يكن من الأمر اليسير جرّ ثلاثة آلاف من الغنم. بالرغم من العمل الشاق كان هذا اليوم يوم فرح بسبب العطية الكبرى التي منحنا إياها الله. يا له من محصول: صوف من ثلاثة آلاف غنمة. سُرت خادماتي وسُرت أنا أيضاً بأن نخبز الخبز والزبيب وكعك التين. لم نقتصد في المواد المطلوبة لأنها كانت متوفرة بكثرة.

كذلك الغلمان لم يكونوا باطلين عن العمل. ذبحوا الأغنام للوليمة التي ستقام بعد الجرّ.

في أثناء التحضيرات جاء إلينا غلام مسرعاً وهو يلهث وأراد أن يكلمني حتماً. عرفته لأنه كان يرعى الغنم باستمرار. قال لي وهو منفعل: أرسل داود عشرة غلمان من البرية إلى نابال وطلب إليهم أن يسلموا عليه بلطف ويبلغوه قائلين: «حَيِّبَةٌ وَأَنْتَ سَالِمٌ وَبَيْتُكَ سَالِمٌ وَكُلُّ مَالِكَ سَالِمٌ. وَالآنَ قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عِنْدَكَ جَرَّازِينَ. حِينَ كَانَ رِعَاتِكَ مَعَنَا لَمْ نُؤْذِهِمْ وَلَمْ يُفْقَدْ لَهُمْ شَيْءٌ كُلَّ الْأَيَّامِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا فِي الْكَرْمِ. اسْأَلْ غِلْمَانَكَ فَيُخْبِرُوكَ. فَلْيَجِدِ الْغِلْمَانُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ لِأَنَّنا قَدْ جِئْنَا فِي يَوْمٍ طَيِّبٍ. فَأَعْطِ مَا وَجَدْتَهُ يَدُكَ لِعَبِيدِكَ وَلِابْنِكَ دَاوُدَ» (اصموئيل ٢٥:

٦-٨). وقف الغلمان المرسلون أمام نابال منتظرين بملء الأمل. ثم حدث الشيء الرهيب الذي لا يُصدق. شتم نابال وصرخ في وجههم قائلاً: «مَنْ هُوَ دَاوُدُ وَمَنْ هُوَ ابْنُ يَسَى؟ قَدْ كَثُرَ الْيَوْمَ الْعَبِيدُ الَّذِينَ يَهْرَبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَمَامِ سَيِّدِهِ! آخُذْ خُبْرِي وَمَائِي وَدَبِيحِي الَّذِي دَبَحْتُ لِجَارِي وَأَعْطِيهِ لِقَوْمٍ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُمْ؟» (اصموئيل ٢٥: ١٠ و ١١). هذا ما حدث بالفعل يا مولاتي أبيجايل، كما قالوا. واستطرد الراعي كلامه بقوله: «كان رجال داود سُوراً لنا ليلاً ونهاراً كُلَّ الْأَيَّامِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا مَعَهُمْ نَرَعَى الْغَنَمَ» (اصموئيل ٢٥: ١٦). ولم يُسرق من غنمنا غنمة واحدة. لداود الحق أن يطالب نابال بحقه. ألا يعرف نابال عادات بلدنا؟ «وَالآنَ

أَعْلَمِي وَأَنْظُرِي مَاذَا تَعْمَلِينَ، لَأَنَّ الشَّرَّ قَدْ أَعَدَّ عَلَيَّ سَيِّدِنَا وَعَلَى بَيْتِهِ، وَهُوَ ابْنُ لَيْئِيمِ لَا يُمَكِّنُ الْكَلَامَ مَعَهُ» (اصموييل ٢٥: ١٧).

اتضح لي بأن الأمر يتعلّق بالكل. غلطة واحدة قد تؤدي إلى فقدان الكل. استجذبت بالهي متضرعة له: «يا رب أنا الآن بحاجة إلى حكمتك الإلهية وإلى الشجاعة لأتصرف التصرف الصحيح».

ماذا يُشبع الستماية رجل؟ بسرعة جعلت الغلمان يحمّلون بعض الحمير بالزاد المكوّن من مئتي رغيف خبز وزقي خمر وخمسة خرفان مهيأة وكيس من الطحين ومئتي عنقود من الزبيب ومئتي قرص من التين وقلت لغلماني: «أَعْبُرُوا قُدَّامِي. هَهُنَا جَائِيَةٌ وَرَاءَكُمْ» (اصموييل ٢٥: ١٩).

لم أخبر زوجي بشيء عن مشروعي لأن كل دقيقة كانت ثمينة الآن. لم أقدر أن أدع الوقت يمر بالجدل والشغب والسباب والعراك. كان عليّ أن أسرع قبل فوات الأوان. لم يكن لنا بال دقة الشعور في إمكانية فوات الأوان لديه. لم يحمّل نفسه قط مشقة التفكير بداود. لكنه كان متضلعاً جداً في معرفة ارتفاع وانخفاض أسعار الصوف في السوق. ألم يعرف أنه شتم دواد مسيح الله، الملك الآتي؟ أم بلى؟ كان بإمكانه أن يعرف هذا. كان عليه أن يؤيِّده، خاصة الآن لأنه كان لا يزال منبواً محطماً مسلوب الحقوق بسبب الملك شاول الذي اضطهده حسداً. ورغم هذا فقد كان دواد محترماً ومحبوباً لدى الشعب ولديّ أيضاً. حتى غلمانه كانوا يتحدثون عنه بكل حسن. وإذ كنت مشغولة بالأفكار الكثيرة امتطيت حماري وسرت في الطريق راكبة لاستقبال داود. هل يتسنى لي يا ترى أن أسكن غضب داود؟ طلبت من الرب قائلة: أيها الرب امنحني التواضع والحكمة والكلمات الصحيحة التي أقولها لدواد.

وفجأة وقف داود أمامي ومعه أربع مئة مقاتل مسلّح. لم أستطع رؤيتهم قبل ذلك بسبب مرتفع من الأرض كان بيننا. نزلت بسرعة عن حماري وسقطت أمام

داود على وجهي وسجدت إلى الأرض وقلت له: «عَلَيَّ أَنَا يَا سَيِّدِي هَذَا الذَّنْبُ، وَدَعْ أَمْتِكَ تَتَكَلَّمُ فِي أذُنِكَ وَأَسْمَعْ كَلَامَ أَمْتِكَ. لَا يَضَعَنَّ سَيِّدِي قَلْبَهُ عَلَى الرَّجُلِ اللَّئِيمِ هَذَا، عَلَى نَابَالٍ، لِأَنَّ كَأْسَمِهِ هَكَذَا هُوَ. نَابَالٌ أَسْمُهُ وَالْحَمَاقَةُ عِنْدَهُ. وَأَنَا أَمْتِكَ لَمْ أَرِ غِلْمَانَ سَيِّدِي الَّذِينَ أُرْسَلْتَهُمْ. وَالْآنَ يَا سَيِّدِي حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنَّ الرَّبَّ قَدْ مَنَعَكَ عَنِ إِيْتِيَانِ الدَّمَاءِ وَأَنْتِقَامِ يَدِكَ لِنَفْسِكَ. وَالْآنَ فَلْيَكُنْ كِتَابَالِ أَعْدَاؤِكَ وَالَّذِينَ يَطْلُبُونَ الشَّرَّ لِسَيِّدِي. وَالْآنَ هَذِهِ الْبُرْكَهُ الَّتِي أَتَتْ بِهَا جَارِيَتُكَ إِلَى سَيِّدِي فَلْتُعْطِ لِلْغِلْمَانِ السَّائِرِينَ وَرَاءَ سَيِّدِي. وَأَصْفَحْ عَن ذَنْبِ أَمْتِكَ لِأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لِسَيِّدِي بَيْتًا أَمِينًا، لِأَنَّ سَيِّدِي يُحَارِبُ حُرُوبَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَوْجَدْ فِيكَ شَرًّا كُلَّ أَيَّامِكَ. وَقَدْ قَامَ رَجُلٌ لِيُطَارِدَكَ وَيَطْلُبُ نَفْسَكَ، وَلَكِنْ نَفْسُ سَيِّدِي لَتَكُنْ مَحْزُومَةً فِي حُرْمَةِ الْحَيَاةِ مَعَ الرَّبِّ إِلَهِكَ. وَأَمَّا نَفْسُ أَعْدَانِكَ فَلْيَرِمْ بِهَا كَمَا مِنْ وَسْطِ كَفَّةِ الْمَفْلَاحِ. وَيَكُونُ عِنْدَمَا يَصْنَعُ الرَّبُّ لِسَيِّدِي حَسَبَ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ مِنْ أَجْلِكَ، وَيُقِيمُكَ رَئِيسًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ لَا تَكُونُ لَكَ هَذِهِ مَصْدَمَةٌ وَمَعَثْرَةٌ قَلْبٍ لِسَيِّدِي أَنَّكَ قَدْ سَفَكْتَ دَمًا عَفْوًا، أَوْ أَنَّ سَيِّدِي قَدْ أَنْتَقَمَ لِنَفْسِهِ. وَإِذَا أَحْسَنَ الرَّبُّ إِلَى سَيِّدِي فَادْكُرْ أَمْتِكَ» (اصموئيل ٢٥: ٢٤-٣١).

أبدى داود تأثراً بالكلمات التي وضعها الرب في فمي وأصغى إليها باهتمام وقال لي: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ لِأَنَّكَ مَنَعْتِنِي الْيَوْمَ مِنْ إِيْتِيَانِ الدَّمَاءِ وَأَنْتِقَامِ يَدِي لِنَفْسِي» (اصموئيل ٢٥: ٣٣) وارتكاب خطية ضد الله. ساعدته كلماتي على ضبط نفسه، لأن «مَالِكَ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً» (سفر الأمثال ١٦: ٣٢). قدر داود كذلك على توجيه بصره ثانية إلى دعوته ووعده الله. هذا غيظه وغضبه وصاح قائلاً: «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلِ الَّذِي أَرْسَلَكَ هَذَا الْيَوْمَ لِاسْتِقْبَالِي، وَمُبَارَكُ عَقْلِكَ وَمُبَارَكَةٌ أَنْتِ لِأَنَّكَ مَنَعْتِنِي الْيَوْمَ مِنْ إِيْتِيَانِ الدَّمَاءِ وَأَنْتِقَامِ يَدِي لِنَفْسِي. وَلَكِنْ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلِ الَّذِي مَنَعَنِي عَنِ أَدِيَّتِكَ، إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُبَادِرِي وَتَأْتِي لِاسْتِقْبَالِي لَمَا أَبْقَى لِنَابَالٍ إِلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ بَائِلٌ بِحَائِطٍ» (اصموئيل ٢٥: ٣٢-٣٤).

منحني الله النعمة لكي أجد الطريق المؤدي إلى قلب داود. وهذا ما سرني جداً.

فأخذ داود من يدي ما أتيت به إليه. ثم صرفني بقوله: «أصعدي بسلام إلى بيتك. انظري. قد سمعت لصوتك ورفعت وجهك» (اصمونييل ٢٥: ٣٥). حل السلام الذي واساني به داود في وحوالي. لم أسرع في العودة إلى بيتي بل أمهلت في ذلك قليلاً.

اخترقت أذني من بعيد أصوات السكارى العالية المصحوبة بالموسيقى الصاخبة. كان نابال جالساً مع رجاله في وليمة فاخرة كوليمة ملك وقد طاب قلبه وكان سكراناً جداً. لا يمكن التحدث بهدوء مع سكران. لذلك صمت ولم أتفوه بكلمة واحدة.

في صباح اليوم التالي فقط عندما أصبح صاحياً أخبرته بكل ما جرى في اليوم السابق. لما سمع هذا تملكه الغضب، وبدا على وجهه الخوف والغضب والانفعال إلى درجة أن قلبه جمد داخله وصار كحجر ولم يتحرك.

وبعد نحو عشرة أيام ضرب الرب نابال فمات. عشرة أيام أنعم الله عليه بها لينظم حياته. كنت أود معرفة ماذا كان يدور في خلدته في هذا الوقت. لنا إله كثير الغفران «ليترك الشريير طريقه ورجل الأثم أفكاره، وليئب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران» (سفر إشعياء ٥٥: ٧).

إن كان نابال قد قبل مغفرة ذنوبه كان عليه - كأحمق حسب تفسير اسمه - أن يحمل قصاصه إلى الأبد لأنه رفض المغفرة. أتضح لي بملء الحزن: «اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً» (رسالة غلاطية ٦: ٧).

لما سمع داود أن نابال مات أرسل رسلاً إليّ. فوجدت لا بل ابتهجت عندما سمعت أن دواد يطلب أن أكون زوجة له. ملأ قلبي فرح عميق وامتنان نحو الله. كان الله قد وضعني إلى جانب رجل قاس سيء النية وملحد، ولكنه منحني القوة أيضاً لأصمد بصمت رغم العبء الثقيل والوحدة ولا أحرر نفسي من هذا الضغط بقدرتي الذاتية. استخدم الرب هذا الوقت ليعدني كي أصبح زوجة الرجل الذي اختاره ومسحه ملكاً. كنت مستعدة بكل قلبي أن أخدم داود وخاصة في هذا الوقت

حيث لم يظهر سلطانه وعظمته بعد. ربطني داود موقفه من الله ومحبه أياه. قمت وسجدت على وجهي إلى الأرض وقلت: «هُوَذَا أَمْتُكَ جَارِيَةٌ لِعَسَلِ أَرْجُلِ عَبِيدِ سَيِّدِي» (اصموييل ٢٥: ٤١).

جهزت نفسي بسرعة للسفر وركبت الحمار ورافقتني فتياتي الخمس. وهكذا سرت تحت حراسة رسل داود نحو مستقبل جديد أعده الله لي. أصبحت زوجة رجل سلك بحسب قلب الله.

مسابقة «أبيجايل»

عزيزي القارئ،

نرجو أن تكون قد استمتعت بقراءة هذا الكتيب، لذلك نأمل بالإجابة على الأسئلة التالية مع كتابة اسمك وعنوانك الكاملين وبخط واضح:

١. كيف كانت أخلاق نابال من معون وتصرفاته؟
٢. ما الذي دفع أبيجايل إلى الالتجاء إلى الله؟
٣. كيف تصرف نابال مع الغلمان الذي أرسلهم داود إليه؟
٤. كيف تصرفت أبيجايل بعد ردّ زوجها على غلمان داود؟
٥. لماذا أجاب داود أبيجايل؟
٦. ماذا حدث لنابال بعد عشرة أيام؟
٧. كيف كانت ردة فعل أبيجايل عندما طلبها داود للزواج به؟
٨. ما هي العبرة التي تعلمتها من هذه القصة؟

ميكال

قطعت حجرتي ثائرة ذهاباً وإياباً وتساءلت: هل كان بإمكان أبي أن لا يفني بوعده؟ أقدم داود باسم الله وبالانتكال عليه على محاربة جليات العملاق وريح الحرب. وكمكافأة وعده أبي بأختي الكبرى ميرب لتكون زوجته. ولكن أبي الملك شاول خدع داود وخجّله أمام كل الشعوب وأذلّه. ودون أي إيضاح زوج ميرب من عدرييل المحولي، وذلك قبيل العرس الموعود به. وعلى العموم تغيّر أبي كثيراً في الآونة الأخيرة. وكان كأن روحاً شريراً سيطر عليه فعمت القصر الضجة والاضطراب. كان عليه في الواقع أن يكون سعيداً وشكوراً لأن جيشه عاد من الحرب منتصراً. فخرجت النساء من جميع المدن بالغناء والرقص للقاء شاول الملك بدفوف وبفرح وبمثلثات واستقبلن المنتصرين بالهتاف وأغاني الفرح، وغنين مراراً وتكراراً قائلات: «ضربَ شاولُ أُوْفَهْ وَدَاوُدُ رَبَّوَاتِهِ؟» (اصموييل ٢١: ١١).

كانت هذه الأغنية بالذات السبب الذي من أجله أعتمّ وجه أبي فأكثر وزاد غضبه وسوء ظنه. وثق الشعب بداود أكثر مما وثق به ونسب النصر إلى داود. وإن صحّ هذا التعبير تفجرت في داخله ثورة من الغيرة والغیظ. حاول أن يقتل داود ولكن المحاولة باءت بالفشل. فاستولى عليه خوف رهيب واضطر أن يعترف أن دواود كان تحت الحماية الإلهية.

كلما ازداد أبي حقداً على داود كلما زاد حبي له. كان داود حسن المنظر شجاعاً ولطيفاً ومتعاطفاً مع الناس. وكتب أيضاً قصائد وترانيم رائعة ورنمها برفقة الجُنك (آلة موسيقية). احترمته وانجذبت إليه وليس من أجل صلته بالله فقط؟ سرعان ما علم أبي شاول بأن ابنته ميكال مغرمة بدواود. أدهشني جداً أن هذا الأمر كان مقبولاً لديه وقال لداود: أعرض عليك ثانياً أن تصبح صهري ولكن شرط أن تنتقم من أعدائي وتقتل مئة رجل منهم (اصموييل ١٨: ٢٥). وفي الحال انكشف لي سر

خطته الماكرة. بهذا المطلب نصب لداود شركاً وكان مقتنعاً «بأن الأعداء سيقفلونه في هذه المرة حتماً، فيتخلص من هذا الشاب المضايق».

ولكنه لم يحسب إمكانية تدخل الله. وقف الله إلى جانب داود فعاد سالماً. وبهذا تمت الشروط لعرسنا. اضطر أبي ضد إرادته - ولكن بحسب قصد الله - أن يقبل داود صهراً له.

كان حظي كبيراً. أصبحت الآن خاصة هذا الرجل الذي أحببته من كل قلبي. ولكن خوفاً خفياً تسلل مراراً وتكراراً إلى أعماق قلبي. سرعان ما تبين لي أن حياة داود لم تكن في أمان مع أنه صهر لأبي. لم يتحمل أبي أن يكون داود موفقاً أكثر منه ومعروفاً ومحبوياً لدى الشعب. وكان عليه أن يرى أيضاً كيف أحاط أخي يوناثان وأنا أيضاً بوقاييتنا. تعاطف يوناثان مع داود وأحبه كنفسه. اتضح لنا كليناً أن الله اختار داود ليصبح يوماً ملكاً عوضاً عن أبي شاول. قبل يوناثان اختيار الله هذا تماماً ولكن أبي لم يقبله.

ذات يوم عندما كان أبي شاول يصغي في قصره إلى عزف داود على آلة الجُنك حلّ عليه الروح الرديء الذي كنا نخاف منه. بكل غضب رمى رمحه صوب داود ليطعنه ففر من أمام شاول وارتطم الرمح بالحائط. فهرب داود إلى بيته مذعوراً من محاولة القتل الجديدة. في تلك الليلة ذاتها أرسل شاول حرساً ليحاصروا بيتنا. فأدركت أن حقد أبي على داود لم يعرف حدوداً. ثار في قلبي نزاع مخيف إذ عزّ علي جداً أن أنفصل عن زوجي. ولكنه لم يجز لي أن أطلق العنان لمشاعري. كان علي أن أتصرف بسرعة. أردت أن أتأكد أن ذلك الذي أحبه فوق كل شيء هو في أمان. ليس الوقت الآن أن أهتم بنفسي. كان المهرب الوحيد للنجاة من الكوة التي في سور المدينة. أنزلته منها بحبل فهرب داود بأقصى سرعة في ظلام الليل ونجا من الذين أرادوا قتله.

حلت الظلمة في داخلي وداهمتني عزلة مخيفة لأنني فقدت الآن حضور داود

وثقته بالله اللذان منحاني قسطاً من الأمان والسند بأني بلا سند ومتروقة لوحدي. لم يكن لي الاتصال الشخصي بالله الذي كان لداود. كان الله لي في الحقيقة غريباً وبعيداً. ماذا منعني أصلاً أن أثق بالله كداود؟ هل كان العائق صنم البيت الخفي الذي لم أستطع أن أنفصل عنه؟ عرفت جيداً أن عبادة الأصنام باطلة وأنه مكتوب في وصايا الله: «لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي» (خروج ٢٠: ٣). لكنني لم أستطع ولم أرد أن أنفصل عنه. بدا لي أنه لا يُستغنى عنه، فتعلق قلبي به. والآن لم يكن الوقت لأسترسل في أفكاري. أوصلني صنم البيت المذكور إلى فكرة جيدة. دخلت إلى حجرتي الصغيرة وأخرجت الصنم ووضعت في فراش داود وغطيته بعناية ووضعت لبدة المعزى تحت رأسه وانتظرت متوترة الأعصاب لأرى ما قد يجلبه صباح اليوم التالي. وكما ظننت فقد جاء رجال شاول ليأخذوا زوجي. خدعتهم إذ قلت لهم: «هو مريض». لما سمع أبي هذا ثارت ثائرتة وأمر قائلاً: «أَصْعِدُوا بِهِ إِلَيَّ عَلَى الْفِرَاشِ لِأَقْتُلَهُ» (١ صموئيل ١٩: ١٥). وفي هذه المرة اقتحم الرجال بيتنا بأمر أبي. ذُهلوا إذ لم يجدوا داود بل رأوا في الفراش شكلاً مصطنعاً بطريقة فنية. غادورا البيت بنفس مرتاحة لأنهم لم يضطروا أن يسلموا داود إلى الملك شاول.

وأنا سررت أيضاً بسبب تكتيك الماطلة. وبهذا قطع داود شوطاً كبيراً في طريق هربه. خفت فقط من ردة فعل أبي. لم تهمد ثورة غضبه التي كنت أتوقعها بل انفجرت بأكثر شدة مما كنت أتكنهن. بنظرة غضب واحتقار صرخ أبي في وجهي قائلاً: «لِمَاذَا خَدَعْتِنِي، فَأَطْلُقْتِ عَدُوِّي حَتَّى نَجَا» (١ صموئيل ١٩: ١٧) باشمئزاز سمع كلماتي الكاذبة التي تفوهت بها: هددني قائلاً: أفتلك إن كنت لا تطفئيني (١ صموئيل ١٩: ١٧).

لم يتفوه داود قط بمثل هذه الكلمات، ولم يفكر قط بأن يقتلني لأنه كان يحبني حباً جماً. كان يفكر ويتصرف بعكس ذلك تماماً. كيف تجرأت بكلماتي هذه أن أنهم داود بهذه التهمة الفظيعة؟ خوفاً من أبي لجأت إلى الكذب والمداراة. ألم يكن من المفروض علي أن لا أشك في حبي السابق. لم تخرجني أكاذيبي كما تأملت

«خروج الشعرة من العجين». أخذ أبي بالثأر وأذلني بطريقة وحشية لم تعرّني معرفتي بأنه كان يقصد في الدرجة الأولى إصابة داود. هدم حياتنا الزوجية وأخذ داود مني وزوجني من قلطي الذي من جليم. أدى أبي مشاعري جداً. فما شعرت به وما تألمت من جرائه يستحيل وصفه بكلمات.

وبعد مضي عدة سنوات نادى عشيرة داود به ملكاً. والآن تحقق ما وعده الله به سابقاً. فموت أبي شاول وأخي يونانان فتح أمامه طريق العرش. كان هنالك عائق واحد عليه اقتحامه ليصبح ملكاً على كل الشعوب ألا وهو أخي إيشبوشث. إلا أن الله تولى أمر داود كله.

تباعد أبنيير رئيس جيش أبي عن أخي إيشبوشث غاضباً: كفاني منك. منذ الآن أساند داود. حلف الرب لداود أنه ينقل المملكة من بيت شاول ويقيم كرسي داود (٢صموئيل ٣: ٩ و ١٠). وأن أخي إيشبوشث لم يقدر بعد أن يجاوب أبنيير بكلمة خوفاً منه. حقق هذا تهديده وبلغ داود الاقتراح التالي: «أَقْطَعُ عَهْدَكَ مَعِي، وَهُوَذَا يَدِي مَعَكَ لِرَدِّ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ إِلَيْكَ. فَقَالَ: حَسَنًا. أَنَا أَقْطَعُ مَعَكَ عَهْدًا، إِلَّا إِنِّي أَطْلُبُ مِنْكَ أَمْرًا وَاحِدًا، وَهُوَ أَنْ لَا تَرَى وَجْهِي مَا لَمْ تَأْتِ أَوْلًا بِمِيكَالَ بِنْتِ شَاوُلَ حِينَ تَأْتِي لَتَرَى وَجْهِي» (٢صموئيل ٣: ١٢ و ١٣). وبذات الوقت أرسل داود رسلاً إلى أخي إيشبوشث يطلب منه قائلاً: «أَعْطِنِي أَمْرَاتِي مِيكَالَ» (٢صموئيل ٣: ١٤). إعترف أخي بحق داود علي واستجاب لطلبه. أما أنا فشعرت نفسي ككرة يرميها رجل إلى آخر. وكان صعباً عليّ أيضاً أن أرى كيف كان زوجي الثاني يسير باكياً ورائي حين أحضرت إلى داود.

وبعد مقتل أخي إيشبوشث على يد رجاله بقيت أنا ومفبيوشث ابن يونانان من بيت الملك شاول فقط على قيد الحياة. وأصبح داود ملكاً على كل الشعب. وكان قد بلغ قمة سلطته. احترمه الشعب كثيراً. انتصر على كل أعدائه ووقّره جيران بلده ومملكته. لكن عملاً واحد مهماً لداود كان بانتظاره. لم يهدأ له بال حتى أعاد تابوت الرب، رمز حضور الله. وجعله محور الحياة الروحية. والحق يقال: كان سيان

عندي أين يوجد تابوت الرب، في بيت عوبيد أدوم أو في أورشليم. لم أفهم الإنفاق الكثير الذي بُدِّل لهذه الغاية. وعلى مر الزمن لاحظت أكثر فأكثر تباين الآراء بين داود وبينني في التفكير والشعور. فكلماته وطبيعته وولائه أيضاً لله أزعجني دائماً. لم يكن لي سلك هوائي لينتقط أمني زوجي الروحية. كانت الهوة في حياتنا الزوجية تتسع أكثر بشكل ملحوظ. تأسست مصالحننا وآراؤنا على أسس مختلفة. وهذا بدا جلياً في اليوم الذي فيه نُقل تابوت الرب إلى أورشليم.

خرجت المدينة كلها لتحتفل باستقبال تابوت الرب. حضر الجميع: الكهنة واللاويون وقادة الشعب ورجال الدين، كذلك عامة الناس ملأوا الشوارع. ولما وصل تابوت الرب إلى المدينة علا هتاف لا يوصف. رقصت جماهير الناس برفقة عزف العود والجُناك والدّف وحمدت الله. لم أذهب إلى عامة الشعب لكوني قرينة الملك وابنة شاول. منعني ذلك مركزي الملوكي وتكبري. ولكن فضولي ساقني إلى نافذة القصر لأتفرج منه على الاحتفال. بعين الازدراء نظرت إلى زوجي الملك داود حين كان يثب ويرقص أمام تابوت الله في غاية السعادة. ولم يكتف بهذا فقط بل خلع أرديته الملوكية أيضاً واستمر في رقصه وهو لابس إزار الكهنة الكتاني فقط. يا له من منظر مفزع. لم يتذلل قط. وهذا فعله أمام الشعب كله. لا، لقد تجاوز الحد. لم يعرف حقاً ما هو مدين به لمركزه كملك. بأشمئزاز تنحيت عن النافذة. لما جاء داود إلى البيت ليشاركني سروره استقبلته بتهمك لاذع وقلت له: «آه ما أوفر الوقار الذي ظهر به جلالة الملك أمام شعبه. برقصك وأنت شبه عار تعريت بلا خجل أمام جوارى بلاطك؟ هذا لا يفعله عادة إلا حثالة القوم» (٢صموئيل ٦: ٢٠). نظرت إليه وأنا متوترة الأعصاب. ما عسى أن تكون ردة فعله؟ أجاب بصوت هادئ وحازم: رقصت تكريماً للرب، وسأرقص في المستقبل أيضاً تكريماً له. أجل، أنا مستعد حتى أن أتذلل أكثر مما تذلت اليوم (٢صموئيل ٦: ٢١ و٢٢). ما حرّك عواطفه هدأ من روعي وغيظي رقص داود تكريماً لله. هذا لم يخطر على بالي قط. يهمني أن يكون الرقص تكريماً لي دون غيري. كان داود مستعداً أن يتذلل أكثر.

ولكني كرهت أن أذل نفسي. لم أتغلب بعد على إذلالي الخاص الذي ألحق بي في حياتي. كانت كرامة الملك تعني لي أكثر من خدمة متواضعة أمام الله. اتضح لي أنني لا أقدر أن أصبح زوجة بحسب خاطر داود لأنني لم أكن زوجة بحسب قلب الله. فالله كان فرح داود كانت رغبته في إتمام مشيئة الله وهمه مجد الله. أما كرامته فوضعها في الخلف. وأنا؟ ماذا كان يهمني في حياتي. العزة والكرامة من لذن الناس، وفوق كل شيء تقديرهم إياي. لم تكن لي الشركة مع الله شيئاً. هل كان هذا السبب في أن حياتي بقيت غير منتجة؟ بقيت غير منتجة أيضاً لأنني احتقرت داود مختار الله في خدمته لأجل الله. حزمني الله من الأولاد. لم يشاركني في مواصلة نسب الأسرة المالكة. وفي النهاية كانت هذه نتيجة حياتي المحزنة.

هذه سيرة موجزة جدية تؤدي إلى القلب وتضعنا أمام السؤال التالي: كيف هي

نتيجة حياتي؟

مسابقة «ميكال»

عزيزي القارئ،

نرجو أن تكون قد استمتعت بقراءة هذا الكتيب، لذلك نأمل بالإجابة على الأسئلة التالية مع كتابة اسمك وعنوانك الكاملين وبخط واضح:

١. ماذا قدّرت وأحبت ميكال في داود؟
٢. ما هي الدوافع التي من أجلها ساعدت ميكال داود على الهرب؟
٣. ماذا منع ميكال من شق طريقها إلى الإيمان بالله الحي؟
٤. ماذا حمل ميكال على اتهام دواود ظلماً؟
٥. لماذا أذيت مشاعر ميكال جداً؟
٦. لماذا تحوّلت محبة ميكال لداود إلى احتقاره؟
٧. ماذا كان السبب الذي من أجله لم يقدر داود وميكال على إقامة شركة روحية؟
٨. أية موعظة تستمدّها من هذه القصة لحياتك؟

Call of Hope · P.O.Box 10 08 27 · 70007 Stuttgart · Germany